مراجعات

Olivier Carré, L'idéologie Palestinienne de Résistance (Ed. Armand Colin, Paris 1972).

المقاومة الفلسطينية كانت ومـا زالت موضوع العديد من المؤلفات في لغات مختلفة . الا ان هذا الكتاب يتميز عنها كلها بتوجه طريف . فهو يركز على تحليل نصوصها ، ولكـن ليس بالاساليب المعهودة . انما باللجوء الى الطرق الحديثة التي دخلت على فقه اللغة ، والتي يغطيها احيانا مفهوم البنيانية . وقد ركزت النظريات الحديثة في هذا المجال على أهمية ادوات التعبير ـ الكلمـات والمعاني ـ في تحديد الهوية الاجتماعية لاية مجموعة بشرية وتاريخ تطورها .

ويذكر الكاتب ، اوليفييه كاريه (الـذي يجيد اللغة العربية) ، ان تحليله هذا للنصـوص الفلسطينية (التي تضم الشعر الفلسطيني المقاوم ونصوص الحركات الوطنية الفلسطينية) هو الثالث ـ على حد علمه ـ من التجارب الشبيهة علـى نصوص عربية بعد « تحليل مفاهيمي للقرآن » نشره عدد من الباحثين الفرنسيين عـام ١٩٦٣ وتحليل مفاهيمي تركيبي نشره الكاتب نفسه عـن كتـب التدريس الديني في مصر عام ١٩٧٠ [صفحة ١٣٧] .

وقد اختار الكاتب في دراسته نصوصا مـن الكتابات المقاومة ـ على حد تعبيره ـ داخـل اسرائيل وخارجها ، فلا يقتصر حديثه اذا عـن المقاومة المسلحة . واعتنى باختيار عدد محدود من النصوص الاساسية التي اعتبرهـا ذات طـابع تمثيلي لمجمل الكتابات ولجأ الى اسلوبين « يراهما علميين » ووضع المجموع في اطار تاريخ «فلسطيني» لفلسطين منذ بروز الصهيونية السياسية وحتـى نهاية عام ١٩٧٠ [ص ٩] .

يبدأ كاريه بتحديد بعض الاصطلاحات تمهيـدا لتطبيقها على الواقع العربـي ـ والفلسطينـي خاصة ـ واخذى الاصطلاحات الاساسية هـو اصطلاح «الاسطورة»* . ويقصد به ـ في تعريف سوريل « التعبير التعبدي لمجموعة بشرية ما ». ويرى الكاتب ان « الاساطير » العربية المعاصرة يمكن ان تحدد هكذا [صفحة ١١] :

ـ « اسطورة » العدوان الديني على الاسلام والامة الاسلامية .

ـ اسطورة القومية العربية .

ـ « اسطورة » اليسار المناهض للامبريالية .

و« الاساطير » العربية برأي كاريه قديمة قدم الشخصية العربية ، ولكن الصدمـة الفلسطينية أصبغت عليها صبغة العصر الحالي . ويضيـف الكاتب ان الايديولوجية الناصرية حاولت مراعـاة « الاساطير » الثلاث باعتدال ، بينمـا ركـزت الايديولوجية البعثية بشكل خاص على «الاسطورة» القومية العربية والايديولوجية الفلسطينية المقاومة ركزت على العداء للامبريالية [صفحة ١٣] . وربما احتاج هذا الطرح الى توضيح وتعديل .

وفي استعراضه الموجز للتاريخ « الايديولوجي » الفلسطيني ، يعتبر كاريه ان الايديولوجية الحالية التي تتسم بالطابع الوطني الفلسطيني وطابـع الثورة القومية العربية وطابع ثورة الطبقـات الكادحة هي حصيلة عملية نضوج تاريخية امتدت منذ بدء الهجمة الصهيونية . واختار لتوضيح عملية النضوج هذه سلسلة مـن النصوص الوطنيـة الفلسطينية منذ بدء الاحتلال البريطانـي وحتـى المقاومة المعاصرة . والنص الاول هو الميثاق المنبثق

---

* mythe الترجمة ليست دقيقة لهذه الكلمة الا انها اقل المرادفات ايذاء للمعنى .